تمهيد

هذا الكتاب دراسة تحليلية لأعمال نسيب عريضة ، الشاعر والكاتب العربي الذى هاجر من سوريا فى مطلع هذا القرن إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث عاش ومات فى مدينة نيويورك . ومن المعلوم أن أناساً آخرين قد هاجروا من سوريا ولبنان إلى أمريكا حيث كونوا مجتمعاً عربياً بعيداً عن موطنهم الأصلى ، وهذا الكتاب يبحث أحوالهم الثقافية والاجتماعية ، وقد ازدهرت فيما بينهم بعض الصحف والمجلات العربية لفترة ما . وكانت « الرابطة القلمية » مؤسسة أدبية ناجحة ، وكان نسيب عريضة واحداً من أعضائها البارزين .

يحوى الفصل الأول عرضاً لسيرة حياة نسيب عريضة . وقد كان لطفولته المبكرة فى « حمص » ودراسته الثانوية فى المدرسة الروسية فى مدينة « الناصرة » فى فلسطين ، تأثير واضح على حياته وأعماله . وفى نيويورك أخذ يعمل فى مشاريع تجارية وثقافية ، ولكن عمله فى مجلة « الفنون » ، كان أحبها إليه . إلا أن المصاعب المالية وبعض الفشل فى الحياة ، ومع الأصدقاء ، كانت كلها ضربات موجهة ، سببت له آلاماً استمرت حتى وفاته .

أما الفصل الثانى فيناقش أعمال نسيب الشعرية بالتفصيل ، ويحوى تحليلا لديوانه « الأرواح الحائرة » بما يتناسب مع مراحل حياته وتطوره النفسى ، إن الحيرة والشوق إلى الوطن ، والتأملات فى الحياة والموت ، كانت موضوعات محببة إلى نفسه ، وقد سيطرت على معظم قصائده وأبياته . أما تجربته الصوفية فتجلى بوضوح فى ملحمته « على طريق إرم » . لقد رحل فى طريق الصوفية باحثاً عن الكمال ، لكنه لم يستطع الوصول إليه ، وإنما رأى نوره من بعيد فحسب .

وكان لقراءاته فى الأدب العربى القديم تأثير أوحى إليه قصيدته المسرحية عن موت الشاعر أبى فراس الحمدانى ، كما بدا تأثره بالأدب العربى القديم

أيضاً فى كتاباته النثرية عن قصة حب ديك الجن الحمصى ، وحديث الصمصامة الذى يكاد يكون سيرة ذاتية لسيف عربى قديم. ونثرياته هذه تكوّن محتويات الفصل الثالث الذى وسمته بعنوان « نسيب عريضة الكاتب »

كان نسيب عريضة يعتبر صحفيًّا بارزاً بين المهاجرين العرب والمقيمين فى الوطن الأم . وقد احتلّت مجلة « الفنون » مكانة محترمة فى الشرق والغرب على السواء . وفى الفصل الرابع محاولة لدراسة حياة « الفنون » القصيرة الخصبة . وينصب الاهتمام فى هذا الفصل على المقالات والترجمات وأية أعمال كتابية أخرى بقلم نسيب نفسه . ولم يهمل بالطبع أسلوب نسيب الشعرى ولا طريقته النثرية ، كما جرّ الحديث إلى كتاباته وأعماله المنشورة فى بعض الصحف والمجلات العربية الأخرى .

وتنتهى الدراسة بخاتمة ترتكز على أهم النقاط المذكورة فى الفصول السابقة .

مقدمة

الهجرة السورية إلى أمريكا :

لقد ذكرت الكاتبة ل. س هوتون فى تقريرها عن السوريين فى أمريكا (عام ١٩١١) أن عام ١٨٨٢ كان بدء هجرة السوريين إلى الولايات المتحدة الأمريكية . ومهما يكن الأمر ، فقد كان هناك أفراد قليلون من العرب هاجروا إلى أمريكا بحثاً عن المال والحياة الناجحة منذ عام ١٨٥٤ ، وعلى أية حال ، فإن معظم المراجع تختلف فى ذكر اسم أول مهاجر سورى ستقر على التربة الأمريكية فى القرن الماضى . وحتى عام ١٨٩٩ لم يُسجّل مهاجر عربى واحد فى سجلات الهجرة الأمريكية ، وكل هؤلاء العرب الذين دخلوا الولايات المتحدة قبل ذلك التاريخ وضعوا فى قوائم القادمين من تركيا فى قارة آسيا ؛ إذ أن بلاد العرب كانت فى ذلك الوقت جزءاً من الإمبراطورية العثمانية .

ومنذ ابتداء القرن العشرين حتى الحرب العالمية الأولى يلاحظ ارتفاع مفاجئ فى عدد المهاجرين ، حين سُجّل ستون ألفاً فى الولايات المتحدة وحدها . وبين عامى ١٨٩٩ و١٩١٩ ، دخل الولايات المتحدة ما يقرب من خمسة آلاف سورى سنوياً ، ومازالوا فى ازدياد حتى وصل العدد إلى ٩,٢١٠ فى عام ١٩١٣ . ولكن فى عام ١٩٢٤ ، وُضعت نهاية مؤقتة للهجرة السورية إلى أمريكا .

ليس من قصد هذا الكتاب أن يبحث بالتفصيل عن أسباب الهجرة أو التاريخ الاجتماعى للمهاجرين قبل تركهم أرض الوطن ، ويكفينا أن نذكر أن الأسباب التى ساهمت فى هذه الظاهرة كانت ذات صفات متعددة ،

سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، ونفسية ، ودينية[١] .

وقد لعبت الإرساليات الغربية دوراً مؤثراً ، فساعدت على نشر الثقافة الأوربية والأفكار الغربية عن الحرية والشخصية الفردية ، مما يفتقده بشدة كل من عاش فى البلاد التى يحكمها الأتراك .

كما أن السياح والحجاج الآتين من أمريكا إلى البلاد المقدسة نشروا بين العرب أوصافاً مدهشة لبلادهم ، فأحس الكثيرون من العرب أن عالماً جديداً قد فُتح لهم ، وبدأوا ينظرون إلى أمريكا كبلاد ذات إمكانيات لا تقدّر . وهذه المشاعر نمّتها الأوضاع غير المستقرة فى بلادهم الأصلية . وهكذا كانت الأحوال الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية مسئولة تماماً عن هجرة الكثير من السوريين وخاصة المسيحيين — إلى أمريكا ، بلاد الحرية ، والفرص السانحة الكثيرة ، ولكنهم ظلوا دائماً وأبداً يحنّون إلى بلادهم ومواطنهم مردّدين قول شاعرهم المعروف إيليا أبى ماضى :

أرض آبائنا عليك سلامٌ ... وسقى الله أنفس الآبـــاء

ما هجرناك إذ هجرناك طوعاً ... لا تظنى العقوق فى الأبناء

* * *

لقد كانت السنوات الأولى للهجرة أبعد ما تكون عن السهولة بالنسبة لهؤلاء القادمين من الشرق ، فكان عليهم أن يبدأوا من البداية ، وكان عليهم أن يجاهدوا ويعرقوا فى سبيل لقمة العيش وفى سبيل أن يساعدوا ذويهم فى الوطن ، فليس من الغريب أن تُدعى المرحلة الأولى من إقامتهم فى الغرب « المرحلة الرومانسية » ، فقد واجهوا حوادث غريبة كثيرة ، وقابلوا الصعوبات والحظ السيئ . وقد عبر عن تلك المرحلة أحد شعرائهم الأولين فى قصيدة رقيقة وصف بها تلك الطريقة التى اتبعها معظمهم للحصول على المال ، كباعة متجولين ، يبيعون الأيقونات واللوازم البيتية ، يقول منها :

---

(١) انظر كتاب « شعراء الرابطة القلمية » للمؤلفة .

كم طويت القفار مشياً وحملي فوق ظهري يكاد يقصم ظهري
كم قرعت الأبواب غير مبالٍ بكلالٍ وقرّ فصل وحرّ[١]

أو كما جاء في نشرة « الأمريكيون المتحدثون بالعربية » :

« لقد انتشروا أبعد من حدود مستعمرتهم الصغيرة في شارع واشنطون ، أبعد بكثير من حدود العاصمة والمقاطعة ، إلى مدن أخرى غريبة ، إلى بلدان ومقاطعات تعنى بالنسبة للشرقيين كبعد المسافة بين دمشق وطهران ، بل أبعد »[٢] .

لقد تحملوا بصبر وعملوا بجد ، حتى بدأت مرحلة جديدة من حياتهم في الظهور . لقد فقد التجول أوليته وبدأ كثير من السوريين يتمكنون من فتح المحلات وامتلاك متاجر كبيرة في نيويورك وفيلادلفيا وشيكاغو وسان فرانسيسكو .

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ظهر دور ثالث وواضح في حياتهم ، ومع أن حنينهم إلى بلادهم لم يتوقف أبداً ، فقد كان من الواضح أنهم أصبحوا مندمجين في حياة البلاد الجديدة إلى حد كبير وبدأوا يفكرون في الإقامة الدائمة . وقد بدأ البعض منهم يمتلكون الأراضي والبنايات وفقد الكثيرون من الجيل الأول الأمل في العودة إلى سوريا ولبنان ، خاصة أن الأحوال السياسية لتلك البلاد لم تكن لتشجعهم ، فأصبحوا متجنسين بالجنسية الأمريكية .

ونمت تجارتهم وتحسنت أحوالهم المعيشية حتى تمكنوا مع مرور الوقت من الانتقال من شوارع نيويورك الحقيرة إلى شوارع أفضل وأرقى حتى وصلوا إلى الطريق الخامس وحيث احتلت أسماء مثل : بردويل ، وتادرس ، وملوك وصباغ ، الكثير من واجهات المحلات الكبيرة .

ولم ينجحوا في عالم التجارة فحسب ، بل في الكثير من الأعمال الأخرى ، وارتفع عدد العاملين منهم في المهن المختلفة ، فظهر منهم عدد من الأطباء

---

(١) ديوان الشاعر مسعود سماحة ص ٢٣ .
(٢) Arabic Speaking Americans 1946, No. 2 p. 6

والمحامين والكيميائيين والصيادلة والمهندسين وعلماء طبقات الأرض ، لمعت أسماء بعضهم فى الحياة الأكاديمية الأمريكية ، لعل من أبرزهم الدكتور فيليب حتى الذى شغل منصب الأستاذية فى جامعة برنستون لفترة غير قليلة .

لا شك أن الغرباء القادمين من الوطن الواحد ، والمتحدثين بنفس اللغة ، والمفكرين فى نفس المشاكل ، سواء منها مشكلات الوطن الذى تركوه وراءهم أو الوطن الجديد الذى وطئته أقدامهم يتجمعون ويتآلفون . وكل هذه المسائل المشتركة جمعت أفراد الشعب السورى فى الولايات المتحدة وجعلت منهم مجتمعاً واحداً . وسرعان ما تعاونوا وأنشأوا الجمعيات فى مختلف الأنحاء ، كانت تبحث فيها مسائلهم الاجتماعية والسياسية والدينية ولم تتخلف النساء بالطبع عن المساهمة فى تلك الجمعيات والعمل على إنجاحها .

الصحافة العربية فى الولايات المتحدة الأمريكية :

ومالبث أن ظهرت الحاجة إلى وجود صحف عربية ، وفى الحقيقة أن هذه المسألة قد حُلّت فى وقت مبكر جداً ، فإن أول صحيفة عربية قد ظهرت فى عام ١٨٨٨ أسسها الدكتور نجيب عربيلى وأخوه إبراهيم وأسمياها « كوكب أمريكا » وكانت فى بادئ الأمر تحرر باللغتين العربية والإنجليزية . ثم ظهرت مجلة «الهدى» عام ١٨٩٨ فى مدينة فيلادلفيا ، وبعد وقت قصير انتقل مؤسسها « نعوم مكرزل » إلى نيويورك وحوّلها إلى جريدة نصف أسبوعية ، ثم إلى صحيفة يومية . وفى عام ١٩٣٢ انتقلت ملكيتها إلى « سلّوم مكرزل » بعد موت شقيقه نعوم . وعاشت « الهدى» فترة طويلة وكانت ناجحة جداً من نواحٍ كثيرة .

أما ثالث صحيفة عربية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد ظهرت تحت اسم « مرآة الغرب » أسسها « نجيب موسى دياب » ، الذى ما لبثت مقالاته الوطنية أن نالت شهرتها فى الشرق حتى إن اسمه أدرج فى قائمة أسماء المحكوم عليهم بالإعدام من قبل الحكومة التركية .

ومالبثت أن شاعت بين المهاجرين أسماء صحف أخرى مثل : الدليل ، المهاجر ، الإصلاح ، الأيام ، البيان ، كما عُرفت هذه الصحف عند القراء العرب فى الشرق أيضاً .

وهناك واحدة من أوسع الجرائد العربية انتشاراً فى نيويورك التى كان يملكها ويحررها عبد المسيح حداد وقد أسماها « السائح» وإلى جانب كونها جريدة سياسية واجتماعية يومية ، فقد كان لها اهتمامها بالغرب والشرق معاً . وكانت أعدادها السنوية الممتازة علامات على النهضة الأدبية التى ظهرت فى الغرب وأرسلت أشعتها إلى الكتّاب والقراء فى الشرق .

وإلى جانب هذه الصحف العربية وُجدت بعض المجلات الأدبية والاجتماعية فى نيويورك خلال هذه الفترة ، واحدة كان اسمها « الأخلاق » وأخرى « العالم السورى » وثالثة أحدث منهما : « السمير » التى كان يملكها الشاعر المعروف إيليا أبو ماضى ، وأخيراً نذكر «الفنون » التى كانت مجلة أدبية فنية شهرية يملكها نسيب عريضة ، وسنعود إلى الحديث عنها فى فصل خاص من هذا البحث .

الرابطة القلمية :

لا يستطيع المرء أن يكتب عن الحياة الأدبية للمهاجرين السوريين فى نيويورك من غير أن يذكر العمل الضخم والمجهود العظيم الذى قامت به « الرابطة القلمية » وهذا كان اسم الجمعية الأدبية التى وجدت فى نيويورك بين عامى ١٩٢٠ — ١٩٣١ ، وهذان العامان هما التاريخ الرسمى والحقيقى لحياة الرابطة وفعاليتها ، ولكن ، فى الحقيقة ، فإنها قد أوجدت قبل عام ١٩٢٠ بكثير ، وذلك فى عقول وخيالات تلك المجموعة من الناس المتحمسين بخصوص الأدب العربى الحديث وتقدمه ، وقد أصبح جبران خليل جبران قائداً لهم . ونجد أن مقالاته المبكرة قد نشرت فى جريدة « المهاجر » التى كان يملكها

صديقه أمين الغُرَيِّب . وما لبثت أن ظهرت مجلة « الفنون » وشارك فيها جبران بمواهبه سواء فى القصائد الشعرية أو المقالات والرسوم .

ولقد كان نسيب عريضة صاحب مجلة الفنون ، واحداً من هؤلاء الذين ساعدوا فى تأسيس الرابطة القلمية ، كذلك دعى إليها أصدقاء آخرون و كلهم ساهموا بالكتابة فى هذه المجلة ، وهؤلاء هم : عبد المسيح حداد ، وأخوه: ندره حداد ، ورشيد أيوب ، وإيليا أبو ماضى ، ووديع باحوط ، ووليم كاتسفليس وإلياس عطا الله ، وميخائيل نعيمة .

لقد تم اجتماع تذكارى لهذه الفئة الأدبية من الشبان فى مساء العشرين من أبريل عام ١٩٢٠ ، وفى هذا الاجتماع بُحث أمر تأسيس الرابطة القلمية بصورة رسمية . وفى اليوم الثامن والعشرين من الشهر نفسه، أصبحت الرابطة القلمية حقيقة واقعة . لقد وضع ميخائيل نعيمة شروطها ورسم جبران شعارها الذى كان عبارة عن كتاب مفتوح تنيره شمس مشرقة ومصباح ، وزجاجة حبر .

و لم تكن مجلة « الفنون » حيّة وقت تأسيس الرابطة القلمية ، فلجأ أعضاؤها إلى مجلة « السائح » التى يملكها أحدهم : عبد المسيح حداد ، ينشرون فيها مقالاتهم وقصائدهم . وقد حاولوا جميعاً الكتابة بروح رابطتهم واتباع الشروط التى سنها لهم ميخائيل نعيمة فى دستور الرابطة[1]. فالأدب يجب أن يعبر عن مشاعر الكاتب وأحاسيسه وأن يتحدث عن مشكلاته الشخصية وردود فعله أمام ظواهر الحياة . ولقد احتلت الروح أو النفس مركزاً مهمّاً جدّاً فى كتابات أعضاء الرابطة . يقول نعيمة : « العمل الخالد هو ذاك الذى فيه بعض الروح الخالدة » ويقول : «الأدب رسول بين نفس الكاتب ونفس سواه ، والأديب الذى يستحق أن يدعى أديباً هو من يزود رسوله بأفضل ما فى قلبه ولبه»

---

(١) شعراء الرابطة القلمية ص ٨٩ .

(٢) مقدمة مجموعة الرابطة القلمية ، بقلم نعيمه ص ٦ .

لقدظهرت مجموعة أعمال أعضاء الرابطة القلمية عام ١٩٢١ فى مجلد أنيق خاص أطلقوا عليه اسم « مجموعة الرابطة القلمية » وفى الحال بدأت محتويات هذه المجموعة تعرف خارج الولايات المتحدة ؛ فى مصر قوبلت بترحيب خاص ، وبدأ التلاميذ فى حفظ أشعارها ومقطوعاتها النثرية عن ظهر قلب . وأخذ بعض الكتّاب الشبّان والصحفيون يضمّنون كتاباتهم بعض تلك الأشعار والقطع النثرية الجميلة . ولقد كان الكاتب الكبير عباس محمود العقاد على رأس هؤلاء المعجبين . وظهر ترحيبه الحار وتشجيعه لتلك الروح الثورية فى الأدب العربى الحديث فى مقدمته لكتاب ميخائيل نعيمة النقدى « الغربال » حيث أوضح العقاد آراءه ووجهات نظره .

وقد احتوت الأعداد السنوية من « السائح الممتاز » مقالات طريفة وقصصاً قصيرة وقصائد لأعضاء الرابطة القلمية ؛ ولاقت هذه الأعداد ترحيباً حارًّا سواء فى المهجر أو الشرق العربى . لقد كتب الدكتور يعقوب صروف رئيس تحرير «المقتطف» فى القاهرة عام ١٩٢٢ : « إذا كان الأندلس قد عطر الشعر العربى بأريج حدائقه ، فإن أمريكا قد كسته حلل الحياة والنور ، ومزجت به النثر كمزج النبيذ بالنبيذ ، لقد شخّصت صوره العقلية حتى لتكاد تلمسها باليد »[1] .

كان بعض المساهمين فى مجلة « السائح الممتاز » السنوية من خارج الرابطة القلمية ، إلا أنهم قد أيّدوا آراءها وعبروا عن أفكارها ومبادئها . كان من بين هؤلاء الكتاب المعروفين : أمين مشرق وفيليب حتّى من الولايات المتحدة ، ورشيد سليم الخورى (الشاعر القروى) من أمريكا الجنوبية ، وعباس محمود العقاد ، ويعقوب صرّوف من مصر .

لقد رد ميخائيل نعيمة مرة على تساؤل القراء بخصوص الروح الغالبة على أعمال الرابطة القلمية ، وما إذا كانت تتبع خطوات أية جمعية مشابهة فى البلاد العربية ، فأجاب بأنها لا تفعل ذلك ، لأن جبران ، وهو مؤسسها ومنظمها ،

(١) السائح الممتاز سنة ١٩٣٥ ص ٩ .

لم يكن من رأيه هذه المشاركة، خاصة — فى رأى نعيمة — لأنه يريدها أن تكون مبتكرة بعيدة عن أى تأثير شرقى . وقد كانت فعلا جديدة فى أسسها وشروطها وأغراضها ، و لم تتبع إلا خطة معينة خاصة بها .

ولعله من المفيد أن نذكر أنه قد ظهر فى ذلك الوقت عدد من الجمعيات فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت لتلك الجمعيات مبادئ قريبة من مبادئ الرابطة ، ومثل أدبية مشابهة لمثلها . وقد اتفقت هذه الجمعيات مع الرابطة فى الكثير من المسائل الروحية ، فكانت هناك مثلا مجلة اسمها « الفنون السبعة» the Seven Arts ، فى أوج نشاطها برغم قصر مدتها . ومن الحقائق المعروفة أن جبران كان من بين محرريها. وأكثر من هذا، كان لجبران بالذات صلات أدبية عديدة مع شعراء أمريكيين معاصرين وشاعرات معاصرات. ومن المفروض أنه كان يقرأ مجلة « المزولة » the Dial التى كان يصدرها جماعة « المتسامين » the Trenscendentalists ودوريات أخرى ، يجد فيها مثل أفكاره واهتماماته ، وليس من المستبعد أنه كان يناقش هذه القراءات مع مجموعة الرابطة .

وليس معنى هذا أن أعمال الرابطة القلمية لم تجد معارضة أو تضارباً مع آرائها ، بل بالعكس، لقد سُخّرت بعض الأقلام لتكتب ضد روحها الجديدة وتقلل من قيمتها ، وكان من هؤلاء الكتاب المعارضين : إبراهيم المازنى ، وحسنين هيكل ، وطه حسين ، لقد هاجموها وانتقدوا آراءها الثورية الجديدة . وفى أمريكا الجنوبية هجا بعض الشعراء زملاءهم فى الشمال وعارضوا أفكارهم الجديدة[1] .

انتهت سنوات الخصب بالنسبة للرابطة القلمية تدريجيا بعد عام ١٩٣١ ، حين توفى جبران وعاد زميله وصديقه نعيمة إلى لبنان ، ثم تلا ذلك موت رشيد أيوب سنة ١٩٤١ ، ونسيب عريضة سنة ١٩٤٦ ، وندره حداد سنة ١٩٤٩

(١) شعراء الرابطة القلمية ط . أولى ص ٩٨ .

وإيليا أبو ماضى سنة ١٩٥٨ . وخلال تلك السنوات تألفت أعمال الرابطة القلمية من : كل ما كتب جبران ، مبتدئاً من « دمعة وابتسامة » إلى «حديقة النبى» ، وبعض أعمال نعيمة حتى عام ١٩٣١ . وألف أبو ماضى أكثر من ديوان شعرى ، أشهرها : « الجداول » و « الخمائل » وساهم رشيد أيوب بثلاثة دواوين ، عبر فيها عن مشاعره الرقيقة وانطباعاته بالنسبة لبعض المسائل الإنسانية . وطبع ندرة حداد ديوانه « أوراق الخريف » وجمع نسيب عريضة أشعاره فى ديوانه « الأرواح الحائرة » إلى جانب كتاباته النثرية ومقطوعاته المترجمة فى مجلته « الفنون » .

إنه لمن دواعى سرورى أنى قد قمت بدراسة تلك المجموعة من الشعراء المجددين أثناء تحضيرى لرسالة الماجستير فى جامعة القاهرة منذ بضع سنوات ، وسيكون مبعث فخرى دائمًا من الناحية العلمية أنى أول من أطلق عليهم اسم : « شعراء الرابطة القلمية » ، فى الكتاب الذى طبعته دار المعارف بالقاهرة .

ولقد ظهرت كتب قليلة جدًا من قبل تبحث إنتاج هذه المجموعة من الشعراء والكتاب ، أى أدب المهجر بصورة عامة . ومن أول تلك المجموعات ، اثنتان تشكلان علامات على الطريق :

الأولى : تلك المجموعة التى أخرجها توفيق الرافعى فى القاهرة سنة ١٩٢٢ باسم « أدب ما وراء البحار أو : النبوغ العربى فى العالم الجديد »

والثانية : مجموعة « محيى الدين رضا » التى ظهرت فى القاهرة سنة ١٩٢٤ باسم « بلاغة العرب فى القرن العشرين » . وكلتا المجموعتين حوت كتابات لجبران ونعيمة وقصائد شعرية لكل منهما ولإيليا أبو ماضى ورشيد أيوب ونسيب عريضة وآخرين . ومن الواضح أن كلا من توفيق الرافعى ومحيى الدين رضا قد اعتمد فى اختيار مقطوعاته على مجموعة الرابطة القلمية سنة ١٩٢١ وعلى بضعة أعداد من مجلة « السائح الممتاز » .

ومنذ ذلك الوقت ظل أدب المهجر مهملا فى مجال الدراسة والبحث ،

فيما عدا بضع مقالات ظهرت بين حين وآخر فى عدد من الدوريات الأدبية فى القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد وحلب . ولكن، بعد عام ١٩٤٥ ، لقى الموضوع نوعاً جديداً من العناية والانتباه . فظهرت دراسات خاصة لعدد من الكتاب أو الشعراء . وكان أكثر هؤلاء الأدباء حظّاً هو الشاعر إيليا أبوماضى إذ درست أعماله من قبل عدد من الكتّاب فى العالم العربى ، كان من هؤلاء الكاتب نجدة فتحى صفوت فى العراق ، وعيسى الناعورى فى الأردن، الذى أخرج فيما بعد دراسة شاملة لمجموعة من الأدباء المهجريين عام ١٩٥٨. وفى القاهرة جمع محمد عبد الغنى حسن مجموعة كبيرة من إنتاج شعراء المهجر ، الشمالى والجنوبى — فى كتابه الذى صدر سنة ١٩٥٥ بعنوان «الشعر العربى فى المهجر» وضمّنه ترجمات شخصية قصيرة لمن اختارهم من الشعراء ، مع مقدمة نقدية لأعمالهم بصورة عامة .

وفى الآونة الأخيرة لقيت أعمال الرابطة القلمية محاولة جدية جديدة من قبل أديب سورى هو عبد الكريم الأشتر ، الذى قام بدراسة الكتابات النثرية لأعضاء الرابطة ؛ ويمكن اعتبار مجهوده الذى نشره له معهد الدراسات العربية العالمية فى القاهرة تكملة للجهد الذى قمت به لأعمالهم الشعرية من قبل .

ويجب ألا ننسى فى هذا المجال أن نذكر تلك الدراسة الواسعة لمجموعة كبيرة من شعراء المهجر فى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ، التى قام بها شاعر مهجرى كبير معروف هو الأستاذ جورج صيدح ، وطبعت دراسته فى القاهرة سنة ١٩٥٥ وأعيد طبعها فى بيروت سنة ١٩٥٧ .

ومن ناحية أخرى فإن دراسة نعيمة الشخصية لحياة وأعمال زميله وصديقه جبران تعد دائما مرجعاً معيناً لأى موضوع يتعلق بأدب المهجر ، كتبه فى قريته «بسكنتا» بعد عودته من نيويورك التى تلت موت صديقه عام ١٩٣١ .

ويجدر بى القول هنا أنه لدى التحاقى بالدراسات العليا فى جامعة كامبردج فى أكتوبر سنة ١٩٦٠ كان من رأى أستاذى المستشرق المعروف البروفسور

أ . ج. أريرى أن أستمر فى نفس الحقل الذى بدأته فى القاهرة وأن أخص بدراستى لدرجة الدكتوراه واحداً من شعراء الرابطة القلمية ، خاصة وأن موضوعات الأدب العربى الحديث ، وموضوع أدب المهجر بالذات ، غير معروف بصورة عامة فى تلك البلاد، وفوق هذا، فإن أعمال الشاعر والكاتب والصحفى « نسيب عريضة » لم تلق أية عناية خاصة لا فى الشرق ولا فى الغرب .

وإنى لمدينة لأستاذى البروفسور آربرى بالكثير من الحماس فى دراستى لشعر نسيب ، فبإرشاده وإشرافه وتشجيعه قمت بترجمة الكثير من شعر نسيب عريضة إلى اللغة الإنجليزية ، ومعظم تلك الأشعار وارد فى هذا الكتاب .

كذلك أود تسجيل شكرى لأستاذى الدكتور ج . ف هو بكنز لإرشاده وآرائه النقدية المختلفة . ومن ناحية أخرى أسجل العرفان بالجميل للمرحوم الأستاذ عبد المسيح حداد الذى كان يبعث بآرائه فى الموضوع بين حين وآخر من نيويورك إلىّ فى إنجلترا ، وفى مصر أشكر السيد نقولا عريضة شقيق نسيب ، على مراسلته ، وإجاباته أسئلتى .

ولا أنسى أن أسجّل الشكر للقائمين على مكتبة جامعة كامبردج لحصولهم على شريط مسجّل لمجلة الفنون من مكتبة نيويورك العمومية ، مما ساعدنى على تتبع أعدادها جميعاً ودراسة كل ما جاء فيها .

ختاماً أقول : إن هذا الكتاب عبارة عن ترجمة أمينة لرسالة الدكتوراه التى قمت بإعدادها وكتابتها باللغة الإنجليزية أثناء وجودى فى جامعة كامبردج فى إنجلترا بين عامى ١٩٦٠ و١٩٦٣ ومنحتنى الجامعة عليها درجة الدكتوراه فى الآداب صيف عام ١٩٦٣ .